

يُخطئ من يعتقد زوال "شريعة الغاب" مع الحضارة الحديثة، فالصراعات مستمرة وإن تغيرت أشكالها. بدأت بنزاعات قبلية، ثم بين دوليات وإمبراطوريات، ودول قومية، ثم إيديولوجيات. بعد الحرب الباردة، تحولت الصراعات إلى صراع بين الحضارات، كما يرى هنفتنتون، مدفوعاً بالإيمان والاتمام لا المصالح. أحداث 11 سبتمبر عززت هذه الفكرة، محذراً الغرب من صدامات محتملة مع حضارات أخرى (غربية، إسلامية، كونفوشيوسية، يابانية، هندية، سلافية أرثوذكسيّة، أمريكيّة لاتينيّة، وربما إفريقيّة). ويرى هنفتنتون هيمنة الغرب وقيمته، لكنه يتوقع ردود فعل قوية ضد هذه الهيمنة. المشكلة تكمن ليس فقط في تمسك الشعوب بقيمها، بل في سوء تطبيقها وتسويتها، مما يخلق تناقضًا بين جوهر القيم وخصوصية كل حضارة، وبين التعامل المزدوج عالمياً.